

الباب الثاني

حياة ابن مالك و كتابه الألفية الفصل الأول : حياة ابن مالك

1. اسمه ونسبه

ابن مالك هو محمد بن مالك²² وقال الأشموني بأن اسمه أبو عبد الله جمال الدين بن عبد الله بن مالك²³ وقال صاحب بغية الوعاة إن اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك²⁴ وعند ابن طألون محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن مالك²⁵ وجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني²⁶.

ومن هنا وجدنا أن العلماء قد اختلفوا في ذكر نسبه. ولكن اختلافهم يدور حولى ذكر نسبه فقط، منهم من يذكر باختصار ومنهم من يطوله، والذي يقصر فقد حذف بعض الأسماء، وزاد بعض الأسماء من يذكر طويلاً. ولأيعنى بأنّ عدم ذكر الإسم فى سلسلة النسب يدل على عدم وجوده لأنه يكون اختصاراً واكتفاءً بالمشهور، وذلك يجري بين العلماء²⁷. ولتناسب اسمه ووالده محمد بن عبد الله بالنبي، فابن مالك أشهر أسمائه تأدباً للنبي²⁸.

²² ابن مالك، نظم الألفية لابن مالك، مجهول المكان: توكو كتاب البركة، مجهول السنة. ص، 2 .

²³ الأشموني، شرح الأشموني، بيروت: دار الفكر، 1984. ص، 7.

²⁴ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، بيروت: المكتبة العصرية، مجهول السنة. ص، 130 .

²⁵ محمد كامل بركات ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. مجهول المكان : دار الكاتب العربي. 1967م. ص، 1 .

²⁶ شوقي ضيف، المدارس النحوية ، مصر: دار المعارف، 1919 . ص. 309 .

²⁷ بركات ، تسهيل الفوائد. ص. 1

²⁸ <http://abihafiz.wordpress.com/2010/07/17/imam-ibnu-malik-al-andalusy-pakar-gramatika->

2. مولده

ولد رحمه الله بجيان سنة 600 من الهجرة، وهذه السنة كما قالها الأكثرون هي الأقرب للصحة. لأن هناك من قال بأنه ولد سنة 598 هـ، وقال الآخر سنة 601 هـ والآخر 602 هـ.²⁹

والجيان بفتح الجيم وشدة المثناة التحتية مدينة بالأندلس، والاندلس هي الجزيرة التي تنقسم إلى الوسطى والشرق والغرب. والاندلس الوسطى تشمل على قرطبة وطليلة وجيان وغرناطة وما إلى ذلك.³⁰ إذن شأن جيان مدينة بالاندلس الوسطى.

3. مسكنه ومسيرته في الدرس

أقام ابن مالك منذ يوم ولادته ونشأته بمسقط رأسه "جيان". وفي حوالي ثلاثين سنة من عمره رحل إلى المشرق "دمشق"، ثم ذهب إلى حلب حيث سمع عن ابن يعيش. وفي طريقه إلى حلب مر على حماة، وحين ذاك أخذ عن بعض علمائها، ثم رجع إلى دمشق واستقر ويعمل بالإمامة والتدريس والتأليف فيها حتى توفي.³¹ وحينما أقام بالمغرب قلد مذهب الإمام مالك، و تمذهب بمذهب الشافعي حينما انتقل إلى المشرق يتأثر برحلته إلى المشرق.³²

²⁹ مألوف، المنجد، ص. 13

- بركات، تسهيل الفوائد، ص. 2-3 .

<http://www.aljameah.com/d/a/alfa/109/81.htm>

³⁰ أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب، لبنان: دار الكتب العلمية، ... ج 2 ، ص، 196 .

³¹ محمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، لبنان، 1933، ص، 180 .

<http://bismillahku.blogspot.com/2011/04/sejarah-singkat-syiekh-ibnu-malik.html>

³² بركات، تسهيل الفوائد، ص. 9 .

4. دراسته وأساتذه

من عادة السلف الصالح بدء دراسته بدرس القرآن وحفظه، بل إن وجدوا المشكلات فى فنون العلم رجع إلى القرآن الكريم.³³ وكذلك حال ابن مالك فى ابتداء درسه بقراءة القرآن الكريم.³⁴

وأما أساتذه فتتلمذ :

- لأبي علي عمر بن محمد الشلوبين المتوفى سنة 645 هـ.³⁵ وهو إمام العربية فى عصره وصنف كتباً منها " التوطئة" فى النحو. وحضر ابن مالك عنده عشرة أيام فأكثر.
- وابن عباس أحمد بن نوار، وأخذ ابن مالك منه القراءة.
- وأبي عبد الله مالك المرشاني ، حيث قرأ ابن مالك كتاب سبويه عليه.
- وابن الحاجب هو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر ولد سنة 570 هـ. بمصر، ومذهبه المالكي وتوفى سنة 646 هـ.³⁶
- وابن صباح، أبي صادق الحسن بن صباح المخزومي المصري المتوفى سنة 633 هـ.
- وابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش بن محمد ابن أبي السرايا النحوي الحلبي اشتهر بابن يعيش. ولد سنة 553 هـ وتوفى سنة 643 هـ، وتتلمذ ابن مالك له حينما هو بحلب.

³³ يحيى بن عبد الرزاق، ترجمة كيف تحفظ القرآن قواعد الأساسية والطرق العلمية، جاكارتا: Pustaka Azam ، 2004 . ص، 48-47 .

³⁴ بركات ، تسهيل الفوائد ص. 9 .

<http://abihafiz.wordpress.com/2010/07/17/imam-ibnu-malik-al-andalusy-pakar-gramatika-kelas-dunia/>

<http://bismillahku.blogspot.com/2011/04/sejarah-singkat-syiekh-ibnu-malik.html> ³⁵

³⁶ ضيف، المدارس. ص. 309 .

- و مكرم، نجم الدين مكرم بن محمد بن حمزة بن محمد
الدمشقي المعروف بابن أبي صقر. ولد سنة 548 هـ وتوفي
سنة 635 هـ.
- والسخاوي، أبو الحسن علم الدين علي بن محمد عبد الصمد
السخاوي، ولد سنة 559 هـ وتوفي بدمشق سنة 643 هـ.³⁷
- وهناك أساتذه غير المذكور، واكتفى الباحث بالأساتذ
الكثيرة ذكرهم في الكتب.

5. وفاته

وتوفي ابن مالك بدمشق ثاني عشر شعبان سنة 672 هـ.³⁸
وكثر له قرض الرثاء من العلماء، ومنهم الشيخ بهاء الدين
النحاس، وقال :
قل لابن مالك إن جرت بك أدمعي حمرا يحاكيها النجيع
القائي
فلقد جرحت القلب حين نعت
أجفاني
لكن يهون ما أجن من الأسى علمي بنقلته إلي رضوان

³⁷ بركات يوسف، مصباح السالك إلى أوضح المسالك (أسفل الخط في أوضح المسالك)، لبنان: دار الفكر، 1994 . ص، 24 .

- وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ص، 130

- بركات ، تسهيل الفوائد ص. 4، 3، 10 .

- <http://bahauddin-amyasi.blogspot.com/2008/11/ibnu-malik-dan-kitab-alfiyahnya.html>

³⁸ ضيف، المدارس. ص. 309

<http://www.aljameah.com/d/a/alfea/109/81.htm> -

فسقي ضريحا ضمه صوب الحيا
والريحان يهمني به بالروح

والشرف الحصني :
ياشتات الأسماء والأفعال بعد موت ابن مالك المفضل
وانحراف الحروف من بعد ضبط منه في الإنفصال³⁹
والإتصال³⁹
وما إلي ذلك.

6. المتبحر في فنون العلم

لاشك أن ابن مالك من كبار العلماء وأعظم النحاة في
القرن السابع الهجري.⁴⁰ وقد عهد أن في ذلك العصر أكثر
العلماء يجمعون فنون العلم في أنفسهم، من القراءة واللغة
والنحو والشعر وغير ذلك.⁴¹ وابن مالك لا يبعد حاله عن
هذا، وهو يجمع أيضا في نفسه كثيرا من فنون العلم سوى
المذكور مثل علم الحديث بل اعتبر أنه أول رواة الحديث
في النحو.⁴²

ودل على هذا أنه خرج من مدرسته وقال "هل من
راغب في علم الحديث أو التفسير أو كذا أو كذا قد أخلصتها
من ذمتي فإذا لم يجب وقال خرجت من آفة الكتمان.⁴³
واشتهر ابن مالك بالنحو والصرف، سوى أنه قد بلغ
الغاية في العربية حتى أربى المتقدمين وتحرير الأئمة الأعلام

³⁹ بركات ، تسهيل الفوائد ص. 16-17 .

⁴⁰ ضيف، المدارس ص. 317.

⁴¹ بركات ، تسهيل الفوائد ص. 4 - هـ .

⁴² ضيف، المدارس ص. 310 .

⁴³ محمد الخضري، حاشية الخضري، سورابايا : الهداية، مجهول السنة. ص، 7 .

فى دركه أشعار العرب الناذرة دليلا لرأيه.⁴⁴ وعلمنا على أنه العالم والعلامة، وكذا هو معلم العالم والعلامة، ومنه "النووي".

7. طريقة الاستشهاد وبعض آرائه

وأما مصادر الاستشهاد لابن مالك فاستشهد بما يأتى:

- بالقرآن الكريم
- والأحاديث
- وأشعار العرب
- وكذا استشهد بالنحاة قبله، مثل السهيل وأبو علي الفارسي وغيرهما.⁴⁵
- واستعمل نظرية نحوه من آراء البصريين والكوفيين والبغداديين وينفذ آرائه الجديدة. ومن آراء النحاة التي اختارها وآرائه :
- جواز اختلاف الخبر بالمبتدأ فى المفرد والتثنية والجمع، مثل قول نوح "هؤلاء ضيفي" وضيف النوح حين ذاك الملكان الاثنان.
- فاعل سد مسد الخبر، مثل ما فى الدار أحد جعل "أحد" فاعلا لما قبله.
- جعل "هب" من أخوات ظن.
- جعل عسى ناقصا، وفى نحو "عساك" ثبت ضمير الكاف نصبا ولكن فى محل الرفع، لأن عسى مثل كاد وجعله فعلا ناقصا.

⁴⁴ . ضيف، المدارس. ص. 309.

- السيوطي، بغية الوعاة، ص، 130 .

⁴⁵ . ضيف، المدارس. ص. 309-310 .

- جواز بناء الظرف المبهمة مثل حين وزمن ومرة ووقت إذا أضيفت إلى الجملة الاسمية.
- علامة الإعراب جزء من ماهية الكلمات المعربة ، ورأي الجمهور أنها زائدة عليها.
- دان وتان والذان واللذان معربة لا مبنية وأنها مثناة حقيقية.⁴⁶ وما إلى ذلك.

8. مؤلفاته

- ولابن مالك مؤلفات كثيرة، ومؤلفاته في النحو والصرف واللغة والقراءة بلغت مصنفاته نحو ثلاثين كتاباً بين منظوم و منثور.⁴⁷ ويذكر الباحث بعضها فيما يلي:
- (1) الكافية الشافية في النحو والصرف
 - (2) الوافية شرح الكافية الشافية
 - (3) الخلاصة واشتهر باسم الألفية
 - (4) تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد
 - (5) شرح التسهيل
 - (6) المؤصل في نظم المفصل
 - (7) سبك المنظوم وفك المختوم
 - (8) عمدة الحافظ و عمدة اللافظ في الإعراب
 - (9) شرح عمدة الحافظ و عمدة اللافظ
 - (10) إكمال العمدة
 - (11) شرح إكمال العمدة

⁴⁶ ضيف، المدارس: ص. 310-316 .

⁴⁷ ضيف، المدارس: ص. 310 .

- (12) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح
- (13) المقدمة الأسدية
- (14) شرح الجزولية
- (15) نكتة النحوية
- (16) نظم الفرائد
- (17) إكمال الإعلام بمثلث الكلام
- (18) ثلاثيات الأفعال
- (19) المفتاح فى أبنية الأفعال (لامية الأفعال)
- (20) شرح لامية الأفعال
- (21) تحفة المودود فى المقصور والممدود
- (22) شرح تحفة المودود فى المقصور والممدود
- (23) الامتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد
- (24) الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد
- (25) النظم الأوجز فى مأيهمز وماأيهم
- (26) شرح النظم الأوجز
- (27) الوفاق فى الإبدال
- (28) كتاب الألفاظ المختلفة
- (29) ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة فى المفصل
- (30) فتاوي فى العربية
- (31) كتيب صغير
- (32) أيجاز التعريف فى علم التصريف
- (33) شرح التصريف
- (34) المالكية فى القراءة
- (35) اللامية فى القراءة

(36) كتاب العروض⁴⁸.
وأشهر كتبه الخلاصة التي ألفه بحمارة⁴⁹. وسيبحثها
الباحث في الفصل الثاني من الباب الثاني كما يلي.

الفصل الثاني اللمحة عن الألفية

كما هو المعروف فيما سبق أن الخلاصة أشهر كتب ابن
مالك. ومن ناحية التسمية سميت بها لأن الألفية كالتلخيص
لـ"الكافية الشافية" لابن مالك تحتوى على ثلاثة آلاف بيت.⁵⁰
فذكر اسم الخلاصة في البيت الأخير:
أحصى من الكافية الخلاصة ☀ كما اقتضى غنى بلا خصاصة
واشتهر الخلاصة باسم الألفية لشمها على حوالي ألف بيت،
وذكر أيضا في أول البيت :
وأستعين الله في ألفية ☀ مقاصد النحو بها محوية

1. تأليف الخلاصة

عرفنا أن ابن مالك ابتداء أول بيته بفعل ماض "قال"
وهو فعل ماض والمراد به الاستقبال أي في استقبال التأليف
وليس بعده،⁵¹ كيف ذلك؟ والجواب أن الألفية حصلت في
ذهنه قبل التأليف، ولقوة ما حصل في ذهنه حكم كالواقع الذي

⁴⁸. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ص. 6-7 .

⁴⁹. ابن عقيل، شرح ابن عقيل. المجلد الأول. ص. 5

⁵⁰. يوسف، مصباح السالك. ص، 24 .

- <http://bismillahku.blogspot.com/2011/04/sejarah-singkat-syiekh-ibnu-malik.html>

⁵¹. ابن حمدون، حاشية ابن حمدون، الجزء الأول، ص. 17

ظهر في مضي الزمان، والتأليف ليس إلا إظهار وتبريز ما في الباطن كما أن الكلام اللهم إلا التلفظ من الذهن.
 إذن نستطيع أن نستفيد أن ابن مالك قد حطط في التأليف على الألفية ألف بيت. ولكن الواقع عددها ألف بيت وبيتين، كيف هذا؟ ها هي التي القصة الجذابة يذكرها الباحث بعد.

2. القصة في التأليف

كان ابن مالك في أثناء التأليف توقف وذهب ما في ذهنه من استطراد الأبيات بعد أن وصل إلى البيت الخامس :

وتقتضي رضا بغير سخط ☀ فائقة ألفية ابن معط

ومر وقت بعد وقت ويوم بعد يوم. فزار ابن مالك قبر ابن معطى ونام فيها بدون عمد. وفي نومه رأى ابن معطى قال له "هل نسيت من أنا" وعند الآخر "كم من حي غلب ألف ميت". فقام من نومه وذكر بعض الشطر من بيته " فائقة ألفية ابن معطى" وشعر من أنه سبب التوقف في التأليف. فزاد البيتين بعده:

وهو بسبق حائز تفضيلا ☀ مستوجب ثنائي الجميلا
 والله يقضي بهبات وافرة ☀ لي وله في درجات الآخرة

إكراما لابن معطى لسبقه في العمر والتأليف والعلم.⁵²

⁵² على الصبان، حاشية الصبان، المجلد الأول، ص، 16-17

3. مزية الألفية

قال فى تسهيل الفوائد "إنها أشهر كتب النحو بعد الكتاب لسببويه" سوى ما سبق هناك مؤلفات تستويها فى النحو مثل ألفية ابن معطى، وفى أصول الفقه ألفية ابن برموي وغيرهما من الأبيات تحتوى على ألف بيت. ويمتاز أيضا فى كونه ببحر واحد وهو الرجز. والرجز أول بحر عرف فى أشعار العرب وأخفه وأجزاره.⁵³ إذن فالألفية أسهل وأخف تلفظا وحفظا لكونها ببحر واحد وببحر الرجز. وبالأسلوب الطريفة والتنظيم الجيد سهل الفهم. وباختصار الألفاظ ولكن يحتوى على الفوائد الكثيرة كما أشار بنظمه:

تقرب الأقصى بلفظ موجز ☀ وتبسط البذل بوعد منجز
وهناك مميزة أخرى ونكتفي بماذكر .

4. اهتمام العلماء

كفى بالدليل على امتياز الألفية كثير اهتمام العلماء بتعليمها والملاحظة والشرح والحواش لأشراحها، ومن أشهر الشرح والحاشية نذكرها الباحث فيما بعد:

- أوضح المسالك فى ألفية ابن مالك لابن هشام
- دفع الخصاصة عن قراء الخلاصة لابن هشام وبعد تأليف هذين الشرح ألف أيضا عدة حواش.
- شرح الألفية لمحمد بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك ولد المؤلف. وكذا شرح الخصاصة
- شرح ألفية ابن مالك ألفه ابن أم قاسم

⁵³. ابن عقيل، شرح ابن عقيل. المجلد الأول. ص، 7 .

- شرح ألفية ابن مالك ألفه عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بالعين
- شرح ألفية ابن مالك ألفه عبد الرحمن بن علي المكودي
- شرح ألفية ابن مالك في النحو ألفه لابن جابر الأعمى
- منهج السالك لألفية ابن مالك للأشموني
- شرح الفية ابن مالك ألفه برهان الدين إبراهيم بن محمد نورالدين
- الوفية في مختصر الألفية لجلال الدين السيوطي
- نكت على الألفية لجلال الدين السيوطي
- شرح ابن عقيل لقاضي القضاة ابن عقيل
- وما إلى ذلك.

5. الأبواب والموضوعات في الخلاصة

تتكون ألفية ابن مالك من ألف بيت وثمانين أبواباً
يفصل الباحث كما يلي :

7 أبيات	المقدمة
7	1. الكلام وما يتألف منه أبيات
	2. المعرب والمبنى
	37 بيتاً
20 بيتاً	3. النكرة والمعرفة
10	4. العلم
	أبيات
	5. اسم الإشارة
	6 أبيات

6. الموصول .18 بيتا
7. المعرف بأداة التعريف 7
- أبيات
8. الابتداء 30 بيتا
9. كان وأخواتها
- 15 بيتا
10. فصل فى ما ولا ولات وإن المشبهات بليس
- 6 أبيات
11. أفعال المقاربة
- 10 أبيات
12. إن وأخواتها
- 23 بيتا
13. لا التى لنفى الجنس
- 9 أبيات
14. ظن وأخواتها
- 14 بيتا
15. أعلم وأرى
- 5 أبيات
16. الفاعل
- 17 بيتا
17. النائب عن الفاعل 13 بيتا
18. اشتغال العامل عن المعمول
- 12 بيتا
19. تعدي الفعل ولزومه
- 11 بيتا

8	20.	التنازع فى العمل	أبيات
	21.	المفعول المطلق	
	12 بيتا		
5	22.	المفعول له	أبيات
8	23.	المفعول فيه وهو المسمى ظرفا	أبيات
5	24.	المفعول معه	أبيات
16 بيتا	25.	الاستثناء	
24 بيتا	26.	الحال	
8	27.	التمييز	أبيات
	28.	حروف الجر	
	21 بيتا		
35 بيتا	29.	الإضافة	
4	30.	المضاف إلى ياء المتكلم	أبيات
4	31.	إعمال المصدر	أبيات
12 بيتا	32.	إعمال اسم الفاعل	
	33.	أبنية المصادر	
	17 بيتا		

	أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين	.34
	10 أبيات	
7	الصفة المشبهة باسم الفاعل	.35
	أبيات	
11 بيتا	التعجب	.36
	نعم وبئس وما جرى مجراهما	.37
	11 بيتا	
10 أبيات	أفعل التفضيل	.38
7 أبيات	النعته	.39
14 بيتا	التوكيد	.40
6	العطف	.41
	أبيات	
25 بيتا	عطف النسق	.42
8 أبيات	البدل	.43
12 بيتا	النداء	.44
7	فصل فى تابع المنادى	.45
	أبيات	
3	المنادى المضاف إلى ياء المتكلم	.46
	أبيات	
3	أسماء لازمت النداء	.47
	أبيات	
3 أبيات	الاستغاثة	.48
7 أبيات	الندبة	.49
12 بيتا	الترخيم	.50

2	الاختصاص	.51
	أبيات	
5 أبيات	التحذير والإغراء	.52
8 أبيات	أسماء الأفعال والأصوات	.53
14 بيتا	نونا التوكيد	.54
27 بيتا	ما لا ينصرف	.55
19 بيتا	إعراب الفعل	.56
14 بيتا	عوامل الجزم	.57
3 أبيات	فصل لو	.58
5 أبيات	أما ولولا ولوما	.59
9 أبيات	الإخبار بالذي والألف واللام	.60
20 بيتا	العدد	.61
4 أبيات	كم وكأين وكذا	.62
8 أبيات	الحكاية	.63
13 بيتا	التأنيث	.64
7 أبيات	المقصور والممدود	.65
13 بيتا	كيفية تثنية المقصور والممدود وجمعها..	.66
42 بيتا	جمع التكسير	.67
22 بيتا	التصغير	.68
26 بيتا	النسب	.69
19 بيتا	الوقف	.70
15 بيتا	الإمالة	.71
23 بيتا	التصريف	.72
5	فصل في زيادة همزة الوصل	.73
	أبيات	

21 بيتا	الإبدال	.74
2 أبيات	فصل فى إبدال الواو من الياء	.75
10 أبيات	فصل فى اجتماع الواو والياء	.76
10	فصل فى نقل الحركة إلى الساكن قبلها	.77
	أبيات	
2	فصل إبدال فاء الافتعال تاء	.78
	أبيات	
	فصل فى حذف فاء الأمر والمضارع	.79
	أبيات	3
12 بيتا ⁵⁴	الإدغام	.80

⁵⁴ ابن مالك، نظم الألفية لابن مالك، مجهول المكان: توكو كتاب البركة، مجهول السنة.